رحلة اليقين ٦٥: فانظروا كيف بدأ الخلق-هل أشار القرآن لتطور الإنسان؟

إياد قنيبي

السلام عليكم ورحمة الله. - 00:00:05
أيها الكرام، يستدل البعض بآيات من القرآن ليؤيد بها تطور الإنسان عن كائنات أدنى. - 00:00:06
فهل استدلالهم هذا صحيح؟ - 00:00:13
بداية، هل العلم الرصدي التجريبي -الـ)ecneicS(- - 00:00:15
أثبت تطور الإنسان عن كائنات أدنى؟ - 00:00:18
أجبنا عن هذا السؤال بالتفصيل في حلقة)أصل الإنسان(- 00:00:21
حسنا، وهل البحث في نشأة الإنسان أصلاً هو من اختصاص الـ)ecneicS(؟ - 00:00:24
بيّنّا أنّ أصلَ الإنسان أمرٌ غيبيٌ ليس خاضعًا للرصد ولا للتجريب، - 00:00:28
وبالتالي فهو خارج اختصاص الـ)ecneicS(. - 00:00:34
إذن فكيف نعرف أصل الإنسان؟ - 00:00:37
بيّنّا أن الأمورَ الغيبيّة من هذا النوع - 00:00:39
لا سبيل إلى معرفتها إلا بالدليل العلميّ الخبري. - 00:00:42
حلقة اليوم بناءٌ على هذه المفاهيم التي أثبتناها، - 00:00:46
فالذي عنده اعتراض على هذه المفاهيم عليه أن يرجع للحلقات المذكورة. - 00:00:50
وحلقة اليوم هي أيضاً للمؤمنين بأن القرآن من عند الله. - 00:00:55
فبدايةً -يا كرام- ضروري أن نتحرر من ضغط محاولة التوفيق بين الآيات - 00:00:59
وفكرةِ تطور الإنسان التي لا دليل عليها من الـ)ecneicS(؛ - 00:01:04
لننظرَ في نصوص الوحي نظرةً متحرّرة، - 00:01:07
فنفهمَها فهمًا صحيحًا غيرَ متأثرٍ بأوهامٍ مسبَقة. - 00:01:11
فإن أصل انحراف كثير من المسلمين قديمًا وحديثًا في التّعامل مع القرآن - 00:01:15
هو أنهم استقرّ في أذهانهم أوهامٌ باطلة، مقرراتٌ مسبَقة، - 00:01:20
ثم راحوا يطوّعون نصوص القرآن لهذه المقررات، فقادهم ذلك إلى تحريف معاني القرآن، - 00:01:26
وهو من تحريفِ الكَلِم عن مواضعه. والله تعالى حينَ أخبرنا بأخبار أهل الكتاب - 00:01:33
أنهم ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾]القرآن 5: 31[، - 00:01:39
فقد أخبَرَنا بأخبارهم لنَحذَرَ أن نفعلَ مثلَ فِعلهم. - 00:01:45
ومرّة أُخرى نقول -يا كرام: هل الله قادرٌ على تَطوير الإنسان عن كائناتٍ أدنى؟ - 00:01:49
نعم... هذا ممكنٌ في قدرةِ الله -تعالى- الذي لا يُعجِزُه شيءٌ، - 00:01:55

لكنْ سؤالُنا الآن: ما الذي أخبرنا به الوحي؟ - 00:02:00
أي: ما هو الدليل العلميُّ الخبريُّ على أصلِ الإنسان؟ - 00:02:04
فهذه الخطوة الأولى في منهجيّتِنا: التّحرُّر من مقرّرات مسبقة لا دليل عليها. - 00:02:08
ثانيا: سنرى هل بيّن الله تعالى خلق الإنسان في آيات محكمات واضحة المعنى لا لبْس فيها؟ - 00:02:14
أم أنّه -تعالى- ترك كيفيّة خلقِ الإنسان مفتوحةً للاحتمالات؟ - 00:02:21
ثالثا: سنلتزم بما يأمرنا به إسلامنا من أن نستقي الأخبار الحقة من القرآن والسنة معا، - 00:02:26
فنستعينَ بأحاديثَ صحيحةٍ على تأكيدِ الجواب عن نشأة الإنسان. - 00:02:34
رابعًا: سنرى الآيات التي يستدِلُّ بها)مُؤسْلِمُو(التطوُّر - 00:02:38
على أن الإنسان تَطوّر عن كائناتٍ أدنى، - 00:02:42
سنضعُ هذه الآيات في سياقها القرآنيّ، ونفهمُها على ضوء الآيات الأخرى؛ - 00:02:45
فالقرآنُ يفسّر بعضُه بعضًا. - 00:02:50
وسنرى في مقابل ذلك ملامح طريقَةِ)مُؤَسْلِمِي(التطوُّر: - 00:02:53
من التعامل مع القرآن بمقرّراتٍ مسبقة موهومةٍ، - 00:02:57
ثمّ تحريفَ دلالاتِ الآياتِ المحكمةِ، - 00:03:01
والإعراضَ بالكُلّيّة عن الأحاديث الصحيحة الواردة في الموضوع، - 00:03:04
وبَتْرَ الآيات -أو حتى أجْزاءٍ منها- عن سياقِها، شعروا بذلك أم لم يشعروا. - 00:03:08
بدايةً: هناك من دَرَاوِنَة العرب من يأخذُ الخرافة كما هي، فيقولُ بتطوُّر الكائنات - 00:03:14
بالتغيُّرات العشوائيّة والانتخابِ الأعمى ومَجْموعِ الصُدَف دون قصدٍ من خالق، - 00:03:20
وتراهم يتخبّطون، فَمَرّةً يقولون بذلك، ومرةً يقولون: التطوُّر أداة الله في الخلق، - 00:03:25
وقد رددنا على هذا الاتجاه في حلقة)لماذا يُلحد بعض أتباع عدنان إبراهيم؟(. - 00:03:31
قال بعض مُؤَسْلمي التّطوُّر: لا... لا، نحن لا نقول بهذا، - 00:03:38
بل بالتطوُّر الموجّهِ -أن الله طَوّر الكائنات بعضَها إلى بعضٍ. - 00:03:42
حسنًا، تعالوا نستعرض الآيات التي يستدِلُّون بها. - 00:03:47
بدايةً: أكثر آيةٍ يستدلُّون بها على مبدأِ التطوُّر عمومًا هي قولُ الله -تعالى: - 00:03:51
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾]القرآن 92: 02[- 00:03:57
يقولون: ماذا تريد أوضحَ من ذلك؟! الله يأمرنا أن ننظر كيف بدأ الخلق، - 00:04:01
أي كيف بدأت الحياة على هذا الكوكب، ونظريةُ التطوُّر هذا هو موضوعُها. - 00:04:07
- آها... لحظةً! هل هذه الآية دليلٌ على صحّة نظريّة التطوُّر موجّها أو غيرَ موجّه؟ - 00:04:12
= لا - حسنًا... إذن، لماذا تستدلُّون بها؟ - 00:04:20
= لأنّها تدلُّ على أنّه بالإمكانِ معرفةُ أصلِ الإنسان والمخلوقات - 00:04:24
بالسّير في الأرض وباستخدام الـ)ecneicS(- 00:04:28
- هل هذا معناها الذي يدلُّ عليه سياقُها؟ - 00:04:31
= إن لم يكن هذا معناها فما معناها إذن؟ - 00:04:35
- آها، تعالَوا نرى سياقَ الآية - 00:04:38
الآية هي من سورة العنكبوت، وسياقُها إقامةُ الحجّةِ على مُنكري الإحياء بعدَ المَوت، - 00:04:41

أنّ الله الذي يُبدئ الخلق بشكلٍ متجدّدٍ مستمرّ - 00:04:46
قادرٍ على أن يُنشئَهم بعدَ مماتهم للحساب يوم القيامة، اسمع لسياق الآية: - 00:04:51
قال الله -تعالى: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ... - 00:04:57
وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ - 00:05:02
أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ - 00:05:05
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ - 00:05:11
ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ - 00:05:14
يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ۝﴾]القرآن 92: 81-12[- 00:05:21
﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ - 00:05:27
إن تُكذّبوا بالبعث والحساب فقد كَذّبَت أممٌ أخرى بائدةٌ. - 00:05:31
﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ - 00:05:35
أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ - 00:05:38
لاحظ! تركيبُ الكلام شبيهٌ بالآية بعدها - 00:05:41
﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾، وهنا: ﴿يُبْدِئُ الله الْخَلْقَ﴾. - 00:05:45
هل المقصود بالآية: أولم يروا كيف ينشئ الله الكائنات من أصل مشترك بالتطوّر الموجّه؟ - 00:05:49
لا علاقةَ لهذا المعنى بالسياق، وإنما: أولم يَرَوا كيف يُنشئُ الله المخلوقاتِ من عدم - 00:05:55
-أي بعد أن كانت معدومةً- البشرَ والنباتَ والحيوانات... يوجدها بعد أن لم تكن موجودة؟ - 00:06:01
وهي بمعنى قوله -تعالى: - 00:06:08
﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾]القرآن 03: 72[- 00:06:10
فإعادةُ المخلوقات أهون من خلقها أول مرّة، - 00:06:14
لذلك قال هنا: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. - 00:06:19
لكنّ الإنسانَ قلّما يتّعظُ بالمخلوقات التي اعتاد عليها من حوله لأنّه ألِفَها، - 00:06:22
ولأنّ حواسّه كانت تعمل من الطفولة قبل أن ينضجَ لديه التّفكُّر والتّأمُّل، - 00:06:28
فاعتاد على هذه المَشاهِد، وكان بحاجةٍ إلى تجديدٍ - 00:06:33
يجدد لديه مَلكة التأمل والتفكر والاتِّعاظ. كيف يحصلُ هذا التّجديد؟ - 00:06:37
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾، - 00:06:42
بأن يسيرَ الإنسانُ في الأرض فيرى مخلوقاتٍ أخرى - 00:06:47
-يَرى حيواناتٍ ونباتاتٍ وجبالًا وأنهارًا ومَشاهدَ لم يَعتَدْها- - 00:06:50
تَدلُّه على عظمةِ الخالق وقُدرَته على البعث، - 00:06:56
يَرى من آثار الأمَم البائدة والأمم التي حلّت مَحَلّها؛ - 00:07:00
فيدركَ أنّ اللهَ الذي أهلك أقوامًا وأحلّ مَحَلّهم أقوامًا - 00:07:04
قادرٌ على أن يبعثَهم جميعًا كما لم يُعجزه إيجادُهم ولا إهلاكُهم، لذلك قال بعدها: - 00:07:08
﴿ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ -يومَ القيامة- - 00:07:15
﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. - 00:07:20
حسنًا، لماذا في الآية الأولى ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ - 00:07:22

وفي الثانية: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾؟ - 00:07:26
لأنّك في بلَدِكَ وبينَ أهلك ترى المواليد يُولدون ويَكبُرون عَبرَ السّنين، - 00:07:29
ترى النباتَ يَخرُج ويَنمُو شيئًا فشيئًا، بينما عندما تسير في الأرض - 00:07:35
لا تكونُ مستقِرًّا لتَشْهَدَ هذه المراحلَ، وإنّما ترى مَخلوقاتٍ بدأها اللهُ من قَبل. - 00:07:40
تعالَوا الآنَ نقرأ الآية في سياقها لنرى اتِّساق المعنى مع ما ذكرْنا: - 00:07:46
آخر الآية 71 من سورة العنكبوت: ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾... بعدها: - 00:07:53
﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ - 00:07:58
أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ - 00:08:04
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ - 00:08:09
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ - 00:08:15
يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ۝﴾]القرآن 92: 81-12[- 00:08:18
السؤال الآن: أليس هذا المعنى واضحًا لائِحًا مُتّسقًا مُقنِعًا؟ - 00:08:23
أليْسَ معنًى فَهِمَه العرب عَبْرَ القرون فلَمْ يَسْتَشْكِلوا الآية؟ - 00:08:30
وللعلم، فهذه خلاصةُ أقوال المفسّرين في تفسير هذه الآية، - 00:08:33
الطبريّ والقُرطبيّ وابن كثير والبغَوي، ومن آخرهم السّعديّ وابنُ عاشور - 00:08:38
وغيرُهما ممن جاءوا بعد)داروين(ولم يتأثّروا بأوهامه ولم يتّخذوها مُقرّراتٍ - 00:08:43
يُعيدون تفسيرَ القرآن بناءً عليها. - 00:08:49
هل فَهِم أحدٌ من علماءِ المسلمين الكِرامِ الأذكياء الأتقياء عبْرَ الأربعة عشرَ قرنًا - 00:08:52
أنّ الآية تدلُّ على وجوب البحث عن النّشأة الأولى للكائنات في الزمان الأوّل - 00:08:58
المُغَيّب عنّا والخارج عن نطاق السّير والنظر والتأمُّل، - 00:09:03
ثُمّ بناءِ الفرضيّات والتخرُّصاتِ -التي لا سبيلَ إلى بَرْهَنَتِها- - 00:09:07
عمّا إذا كانت الكائناتُ من أصلٍ مُشتَرَك أم لا؟ - 00:09:12
هل هذا المعنى هو ما يناسب البرهنة على قضية يقينيّة يريد الله أن يزرعها في النفوس: - 00:09:14
أنه -تعالى- قادر على البعث بعد الموت؟ - 00:09:22
أم أنه معنى غامضٌ مُلتَفٌّ جدليٌّ؟ يَجِلُّ عنه القرآن، وفي مثل هذا السّياق بالذّات. - 00:09:25
فهذه الآية هي في سياق الاحتجاج على الكُفّار، بالاستناد إلى أمرٍ بدهيٍّ - 00:09:32
يدركه الإنسان بالسير والتأمل في الأرض، حتى وإن كان خاملا لم يتّعظ بما رآه في بيئته، - 00:09:36
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ - 00:09:43
أي بمُجرّدِ أن تسيروا وتنظروا سيَتَحَصّل لكُم هذا العِلم، - 00:09:46
قَطعِيّاتٌ يقينيّةٌ، لا)داروينيّاتٌ(مُؤَسْلَمَةٌ أو غيرُ مُؤَسلَمةٍ. - 00:09:50
ثم اسأل نفسك: الآيةُ تتضمّن أمرا من الله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾، - 00:09:55
فهل استجابَ المسلمون لهذا الأمر وساروا في الأرض فنظروا كيف بدأ اللهُ الخلقَ؟ - 00:10:00
الصحابةُ الّذين أُنزلت الآية عليهم، والذين جعل اللهُ إيمانهم معيارًا فقال لهم: - 00:10:05
﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا﴾]القرآن 2: 731[، - 00:10:11
ومَن بَعدَهم من قرونٌ المسلمين عبْرَ ثلاثة عشر قرنًا قبل داروين... - 00:10:14

هل فَهِموا الآية واستجابوا فساروا في الأرض فنظروا كيف بدأ اللهُ الخَلقَ؟ - 00:10:19
أم أن الأمّة كلّها لم تستجب لهذا الأمر الإلهي؛ بل ولم تفهمه أصلًا حتى جاء داروين، - 00:10:25
فأفهمَها كيف تسيرُ وتنظر، وأفهمَها ما معنى كيف بدأ الله الخلق. - 00:10:33
فهذه الآيةُ ليست دليلًا على نظريّة التطوّر موجهًا ولا غيرَ موجّهٍ، - 00:10:38
ولا على إمكانيّةِ معرفةِ النشأة الأولى للكائناتِ بالرصد والتّجريب. - 00:10:44
نأتي الآن -يا كرامُ- لموضوعِ أصلِ الإنسان. سيقول البعض: لماذا كلُّ هذه الضّجّة؟! - 00:10:49
دعونا من الماضي! ركِّزوا لنا على الحاضر! وفيم يُهمُّني معرفةُ أصل الإنسان؟! - 00:10:54
الله -سبحانه وتعالى- لا يكرّر قصّة آدم في سبعةِ مواضعَ من القُرآن - 00:10:59
-فضلًا عن ذِكر اسمه خمسًا وعشرين مرة- إلا لأمرٍ جَلَل. - 00:11:05
فخَلقُ آدمَ هو من الحقائق الكُبرى التي أراد الله -تعالى- أن يَرفَع الغُموض عنها - 00:11:10
بشكل قطعيّ يقينيّ في كتابه ابتداءً، وتأكيدا في سُنّة نبيّه محمدٍ -صلى الله عليه وسلم، - 00:11:14
فقصّةُ آدم تُجيب عن سؤالٍ من الأسئلة الوجوديّة الكُبرى: - 00:11:22
من أنا؟ وما أصل البشر الذين أنتمي إليهم؟ - 00:11:27
فلا يَدعُها الله -سبحانه وتعالى- لحالةٍ من عدم اليقين. - 00:11:30
قصّة خَلقِ آدم تُخبرُنا عن أصل الإنسان، طبع الإنسان، وظيفة الإنسان، عدوّ الإنسان، - 00:11:34
أمرٌ جلَلٌ عظيمٌ، قال الله فيه: - 00:11:41
﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۝ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝ - 00:11:44
مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝﴾ [القرآن 83: 76-96]. - 00:11:47
قِصّة خَلق آدمَ ترتبط بالغَيبيّاتِ الكُبرى: الله، الملائكة، الجن، - 00:11:51
الجَنة، النار، الروح، أصل الحياة، غاية الحياة... ترتَبط بها ارتِباطًا وثيقًا، - 00:11:57
وهي الغّيبيّات التي يَنفيها الإلْحاد مُتّكِئًا على الداروينيّة. - 00:12:03
تتساءل: وفيم يُهمّنا أصلُ الإنسان، - 00:12:08
ونحن نُعاني سياسيًا واقتصاديًا ونتَجَرّع الظلم من مُجرمِي الأرض؟ - 00:12:10
فأقول لك: من مصلحة مُجرمِي الأرض أن يعتقد النّاس بأنّهم ما هم إلا شكلٌ حَيَوانيٌ - 00:12:14
ظَهَر بمجموع الصُدَف، فتَنظُر لنفسكَ كحيوان جاء عبثًا، - 00:12:21
وما أسهلَ إذلالَ من ينظُر لنفسه بهذِه النّظرة. - 00:12:25
بينما يخبرك الله -تعالى- بنشأة أبيك آدم؛ لِتعْلم أنّك مُكرّم، - 00:12:30
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [القرآن 71: 07]، - 00:12:35
أنزلْتَ لمَهمّةٍ عَظِيمةٍ، - 00:12:37
﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [القرآن 2: 03]، - 00:12:39
فلا تخضَع لأحدٍ إلّا له -سبحانه: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ... - 00:12:41
فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ... - 00:12:45
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝﴾ [القرآن 2: 83] - 00:12:51
ثُمّ إنّ المسألةَ تَتَجاوزُ أصْلَ الإنسان إلى القرآن كُلّه، - 00:12:52
فإذا كانتْ قضيّةً محسومَةً مُحكَمَةً كخلق آدم - 00:12:56

قابلةً للتأوُّل -بل لتحريفِ المعنى- بِناءً على نظريّاتِ العلمِ الزّائف، - 00:13:00
فما الّذي يمنعُ أن يكونَ القرآنُ كلُّه رموزًا مائعَ الدّلالةِ؟ - 00:13:05
تمييع دلالة آيات خلق آدم يفتح الباب لتمييع دلالة آيات الحقائق وآياتِ التّشريع معًا، - 00:13:09
ولا يعودُ هناك معنًى لوصفِ القرآنِ بالكتابِ المبين ولا لقولِ الله -تعالى: - 00:13:16
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ... - 00:13:21
وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝﴾]القرآن 61: 98[. - 00:13:25
بل وصلَ الأمر ببعضِ محاولاتِ توفيقِ الداروينيّة مع القرآن - 00:13:29
إلى ادِّعاء أنّ آدمَ ليس أبَا البشرِ الحاليّين كلّهم بل عِرقٍ منهم، - 00:13:33
وبالتالي فَلَكَ أن تتصوّر كيف تُصبح الآيات المَبدوءةُ بـ)يا بني آدم(- 00:13:38
كأنّها خِطابٌ لجُزءٍ من البشر، لعِرْقٍ مُعيّن، بينما الآخرون غيرُ مخاطبين بها. - 00:13:43
مما تقدّم تَفهَمُ لماذا كان العبثُ بدلالة آياتِ خَلق آدمَ بناءً على خُرافةِ التطوُّر - 00:13:49
قنطرةً لضياعِ قُدُسيّةِ الوحي في نفوس عددٍ من شباب المسلمين، - 00:13:57
بينما دراونة العرب يقولون مقالةَ مَنْ قَبْلَهم: - 00:14:02
﴿إِنْ أُرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾]القرآن 4: 26[. - 00:14:06
تعالَوا بدايةً -يا كرام- نرى ما المُحكَمُ في شأن خَلْقِ آدمَ -عليه السلام- - 00:14:09
ثمّ نُناقش تفسيرَ مُؤَسْلِمِي التّطوُّر للآياتِ الّتي يستدِلُّون بها. - 00:14:15
هل الخلق الخاصُّ لآدم أمرٌ مُحكَمٌ قطعيٌّ؟ - 00:14:20
ونقصِد بالخلقِ الخاصِّ الخلقَ المُنفَصِلَ المُميّز عن باقي المخلوقات. - 00:14:23
تعالَوا نَتْلُ بعضَ الآياتِ التي تَضَعُك في أجواءِ هذا الحَدَث العظيم - 00:14:28
ثُمّ نَقِفُ عندها مُتأمِّلين؛ لنرى: إن كُنتَ تُؤمِنُ بالقرآن، - 00:14:33
فهل هذا الخلقُ الخاصُّ هو أمرٌ يحتملُ الإبهامَ واللّبسَ والغموضَ والترميزَ؟ - 00:14:38
أم أنّه واضحٌ محكَمٌ قطعيٌّ؟ - 00:14:43
هل ظُهور آدمَ هو حدثٌ بيولوجي تمّ بأسبابٍ مادِّيّة؟ - 00:14:46
أم أنّه حدثٌ استثنائي خارجٌ عن معهودِ الأسبابِ - 00:14:50
مُحتَفٌّ بعالَمِ الغيب بما فيه من ملائكةٍ وجنٍّ وكلامِ الله لآدمَ واختباره له؟ - 00:14:53
قال الله تعالى: - 00:15:00
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝... - 00:15:01
وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا... - 00:15:09
وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ - 00:15:14
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ... - 00:15:18
وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝﴾]القرآن 2: 43-63[- 00:15:25
﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ - 00:15:28
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝﴾]القرآن 83: 17-27[- 00:15:34
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ - 00:15:38
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ - 00:15:46

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝﴾]القرآن 51: 82-13[- 00:15:50
فأوّلًا: فصّل اللهُ تفصيلًا في المراحل الّتي مرّ بها خَلْقُ الإنسان: - 00:15:56
الترابِ والطينِ والصَلْصالِ من الحمأِ المسنونِ والصلصالِ كالفَخّار، - 00:16:02
إلى أن تَكوّنَ هذا الجسمُ الّذي نُفخَتْ فيه الرُوحُ. - 00:16:06
ماذا تفعلون بهذه الآياتِ يا مؤسلمي تَطوُّر الإنسان؟ - 00:16:10
كيف تُوفِّقُون بينها وبين أوهامِ داروين؟ - 00:16:14
ستَجدُ منهم من يقول: المقصودُ بهذه الآيات هو أنّ الله خَلَقَ الكائنَ الأوّل - 00:16:18
أو الخليّة الأولى الّتي تَطوّرتْ عنها الكائنات، ثمّ بعد ذلك اشتغَلَ التّطوُّر، - 00:16:23
فأخرجَ لنا كُلّ الكائناتِ الحَيّةِ ومنها الإنسان عَبرَ مئاتِ الملايين من السنين. - 00:16:28
فبِناءً على قولِهم: كأنّ الله فصّلَ تفصيلًا في المراحلِ الأولى لخَلْقِ الكائن - 00:16:35
الّذي سيكونُ منه الإنسانُ ولم يذكُر المراحلَ الكثيرةَ بعد ذلك، - 00:16:40
ولم يُشِرْ إليها في القرآن -ولو مرّةً واحدةً. - 00:16:44
انظر إلى التَكلُّف حينَ تَفرضُ علينا سيناريوهاتُ مؤسلمي الخرافةَ أن نُقحِم في الآيات: - 00:16:48
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ - 00:16:54
مروراً بكائناتٍ انتقاليّةٍ ومخلوقاتٍ شبهِ حيوانيّةٍ عبرَ ملايين السنين. - 00:17:01
﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ - 00:17:07
عندما يقول الله -تعالى: "سوّيته" أيْ سوّيتُ هذا البشرَ... - 00:17:10
"ونفختُ فيه"؛ أيْ في هذا البشر، لكنْ كأنّ مؤسلمي الخُرافة يُضيفون إلى الآياتِ: - 00:17:14
سويتُ سلَفًا حيوانيًا للبشر ونفخت فيه من روحي. - 00:17:20
ماذا تفعلون -يا مُؤَسلمي الخرافة- بالأحاديث الصّريحة الصّحيحةِ المُؤَكِّدةِ لمعنى الآيات، - 00:17:24
كالحديث في صحيح مسلم ومُسند أحمدَ وصحيح ابن حبّان ومُسند الطيالسي وأبي يَعلى وغيرِهم - 00:17:31
عن أنس -رضي الله عنه- قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: - 00:17:37
»لما صوّر الله آدمَ في الجنّة تركَهُ ما شاء الله أن يَترُكَه،... - 00:17:42
فَجعَلَ إبليسُ يطيفُ به ينظُر ما هُو، فلمّا رآهُ أجوفَ عرَفَ أنّهُ خُلِقَ خَلْقًا لا يَتَمالَك«، - 00:17:46
وليس في ذلك أسلافٌ حيوانيّةٌ ولا مراحلُ انتقاليّةٌ. - 00:17:53
فأوّلًا: الآياتُ والأحاديث صريحةٌ في خَلق الإنسان من مَراحلَ مُحدّدَةٍ - 00:17:56
لا مكانَ فيها لإقحام فكرةِ الأسلاف الحيوانيّة. - 00:18:02
ثانيًا: لو كان القرآنُ يتكلّم في هذه الآياتِ عن خَلقِ الكائنِ الأوّل أو الخليّة الأولى - 00:18:06
الّتي منها انحدَر الإنسانُ وبقيّةُ المخلوقاتِ - 00:18:12
لوَضّح القرآنُ أنّ هذه مراحلُ خلقِ الكائناتِ الحيّةِ كلّها لا آدمَ فحسب، - 00:18:15
ولكان مُقتَضَى التبيانِ أن يقولَ القُرآن: - 00:18:22
)إني خالقٌ الخَلقَ كلّه من طين(، وليس ﴿بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾.. - 00:18:25
ثالثًا: الآياتُ تُبيّن شرَفًا خاصًا في خَلْقِ آدم، قال الله -تعالى- في سورة)ص(: - 00:18:30
﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ... - 00:18:36
أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾]القرآن 83: 57[- 00:18:41

﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾... - 00:18:43
لو كان المعنى أنّه خَلَقَ الكائنَ الأوّل بيديه، - 00:18:45
ثُمّ بعد ذلك اشتغل التطوّرُ فأخرج لنا كلّ الكائنات الحيّةِ ومنها الإنسان، - 00:18:48
فمعنى ذلك أنّ كُلّ الكائنات الحيّةِ على كوكب الأرض مخلوقةٌ بيدَي اللهِ، - 00:18:54
وبالتالي فيشترك في هذا التّشريفِ النّمْلُ والخنازيرُ والفئرانُ، - 00:18:59
ولمّا كان لخَلْقِ آدمَ بيدَي اللهِ مِيزةٌ، - 00:19:04
ولقالَ إبليسُ: يا ربّي، ما المِيزةُ في أن تخلُقَ آدمَ بيديكَ... - 00:19:07
وقدِ اشتركَ في ذلكَ مُخَلّقاتُ المخلوقات؟ - 00:19:11
بينما ذكر الله الخلق بِيَدَيْهِ في سياقِ إظهارِ شرفِ آدمَ وتميُّزِه عن غيره: - 00:19:14
﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾. - 00:19:20
وفي حديث الشّفاعة الذي رواه البخاري ومسلم أنّ الناس يأتون إلى آدم فيقولون له: - 00:19:24
»يا آدمُ أنتَ أبو البشر، خلقك اللهُ بيدِه« - 00:19:30
ولو لمْ يكُن لخلق آدم بيدَي اللهِ ميزةٌ لمَا كان لذِكْرِ الناس له يومَ القيامة أيُّ معنًى؛ - 00:19:34
فكلُّ الأنبياء خلقَهم الله، بل وكلُّ الناسِ وكلُّ المخلوقات. - 00:19:41
رابعًا: قولُ الله -تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ... - 00:19:45
خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾]القرآن 3: 95[- 00:19:50
هذه الآيةُ جاءتْ في سياقِ الرّدِّ على النّصارى الّذين ادّعوا أنّ مجيء عيسى من غير أبٍ - 00:19:55
دليلٌ على أنّه ابْنُ الله، فبَيّن اللهُ لهم أنّ آدمَ جاءَ من غير أبٍ ولا أُمٍّ، - 00:20:01
ومع ذلك فهم لا يقولون بِبُنوّة آدمَ لله، - 00:20:07
فعيسى هو كآدَمَ من حيثُ الخلق المعجز لكلَيْهما. ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ - 00:20:11
وخَلْقُ آدمَ أظهَرُ في الإعجازِ وأبْعدُ عن معهودِ البشر؛ - 00:20:17
إذ أنّ الله ﴿خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾. - 00:20:22
قال مؤسلمو التطوّر: لا، لا، خَلَقَه من تُرابٍ تَعودُ على عيسى، - 00:20:27
والمعنى أنّ عيسى كآدمَ في أنّهُما من ترابٍ، وبما أنّنَا نعلمُ أنّ عيسى وُلِد من أُمٍّ، - 00:20:31
فمعنى الآيةِ أنّ الأسلافَ الحيوانية لكِلَيْهما هي المخلوقةُ من تُراب. - 00:20:38
فنقولُ: بهذَا الفَهم الخاطئ لا يكونُ في الآيةِ أيّة حُجّة على النصارى، - 00:20:42
لأنّ معناها يُصبح: إن مَثَل عيسى عندَ الله كمثَلِ آدمَ الّذي خَلَقَه الله من أبوَين شِبهِ بشريّيْن، - 00:20:47
وهؤلاء كلُّهم أصلُهم من ترابٍ. - 00:20:54
وهذا الإخبارُ ليسَ فيه حُجّةٌ عقليّةٌ مُلزمةٌ للمخالفين - 00:20:57
الّذين ألّهُوا عيسى لعدمِ وجودِ أبٍ له، - 00:21:02
وهَذا مثالٌ على بَتْرِ مؤسلمي التطوّر للآيات عن سياقِها، - 00:21:05
فالآياتُ الّتي تُلزم النصارى بحُجّةٍ عقليّةٍ - 00:21:10
جعلوها وكأنّها آياتٌ تَتَكلّم عن أصل الجنس البشريّ - 00:21:14
بما لا علاقةَ له بموضوع سورة آل عمران ولا هذا الموضع منها. - 00:21:17
خامسًا: قال الله -تعالى: - 00:21:23

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا - 00:21:25
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾]القرآن 4: 1[- 00:21:31
فليسَ آدمُ وحدَه هو الذي خُلِق خلقًا خاصًا، بل وكذلك زوجُه حوّاءُ، - 00:21:35
بينما مؤسلمو تطوُّرِ الإنسان يعتبِرون أنّ آدمَ وحوّاءَ - 00:21:42
تطوّرًا عن مخلوقاتٍ سابقة وحَصَلَ بينَهما تزاوجٌ. - 00:21:45
﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾... كيف مِنْهَا؟ - 00:21:49
قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: - 00:21:52
»اسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ، فإنّ المَرْأةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ« والضِّلَع أحدُ عِظام الصّدر. - 00:21:56
يقولون: أنتَ تُؤمن بأنّ حوّاء خُلِقت من ضِلَع؟ هل هذا كلامٌ علميٌّ؟ - 00:22:03
نعَمْ، بيّنّا أنّ الظُّهور الأوّل للإنسانِ لا بُدّ أن يكونَ خارجًا عن مألوفِ الناس؛ - 00:22:07
فالتّوالدُ بالطُّرق المُعتادَةِ لا يُمكنُ أن يتسلسل إلى ما لا بداية، - 00:22:13
وكُلُّ المُحاولاتِ لتفسيرِ ظهور الرَّجُلِ الأوّل والمرأة الأولى - 00:22:18
بتفسيراتٍ مادِيّةٍ تستثني الخالقيّةَ ستقودُنا لتَخاريفِ العلمِ الزائف، - 00:22:22
فَلَا تَستَغرِبْ في قُدرَةِ الله أن يُخرِجَ زوجَ آدم من ضِلعِه أو ممّا شاءَ فيه، - 00:22:28
فهذا ممّا لا يُعلم إلا بالدّليل العِلميّ الخَبَريّ. - 00:22:33
إذنْ، فمؤسلمو تطوُّرِ الإنسان لم يصطَدموا بالنُّصوص الدّالة على خلقِ آدمَ فحسبُ - 00:22:37
خلقًا خاصًا بِلا سَوابقَ، بلْ وخلقِ زوجِه منه أيضًا. - 00:22:43
كلُّ ما سبقَ -يا كرامُ- يَدُلُّ دلالةً قطعيّة على أنّ الله خلق آدم –أبا البشر والإنسان– وزوجَه - 00:22:48
خَلقَهما خلقًا خاصًا، وأنّ الإنسانَ لم يأتِ نتيجةَ تطوُّرٍ من أنواعٍ حيوانيّةٍ أُخرى سابقةٍ له. - 00:22:55
ستجِدُ من يقول: أي أنتم تتصوّرون أنّ الله شَكّلَ آدمَ ونفخ فيه الرُّوحَ هكذا فصار بشرًا؟! - 00:23:03
ما المُستَنْكر في الأمر؟ قَد أعطانا الله -تعالى- مثالًا للإيمان بذلكَ - 00:23:10
في مُعجِزَة من مُعجزات عيسى -عليه السلام- إذ قال: - 00:23:15
﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾]القرآن 3: 94[. - 00:23:19
فهل كان عيسَى يَنفُخ في الطِّين فيتحوّلُ لكائناتٍ انتقاليّةٍ عبرَ ملايين السّنين - 00:23:25
قَبل أن يُصبِح طيرًا أمامَ قومِه؟ هذه هي القِصّةُ المُحكَمَة لخَلْقِ الإنسان. - 00:23:32
تعالَوا الآنَ نناقشْ ما يَستدِلُّ به مؤسلمو تطوُّرِ الإنسان عن كائناتٍ أدنى! - 00:23:37
أوّلًا: قالوا: حين أخبر الله -تعالى- الملائكةَ أنّه جاعلٌ في الأرض خليفةً، - 00:23:43
﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾]القرآن 2: 03[. - 00:23:48
قال مؤسلمو التطوُّر: كيف عرَفَتِ الملائكةُ أنّ البشر الذين لم يُخلَقُوا بعدُ - 00:23:55
سيفسِدُون في الأرض ويسفِكُون الدماء؟ إذنْ لا بُدّ أنّ الملائكةَ رَأتِ الأسلاف - 00:24:00
الّتي تطوّر منها الإنسانُ تفعلُ ذلك في الأرض وعلى أساسِه قالتِ الملائكةُ ما قالت. - 00:24:05
لا مهلًا! دعنا نقسِّم الكلام لنصفَين: - 00:24:11
أنتُم افترضتُم أنّه لا سبيلَ للملائكةِ إلى معرفَة ذلك - 00:24:13
إلا برُؤيَة من أفسدوا في الأرض من قبلُ، - 00:24:18
ثم افترضتُم أنّ الإنسانَ يجبُ أن يكونَ تولّد من هؤلاء المُفسِدين السّابقين، - 00:24:20

وكِلَا الافتراضَيْن لا دليلَ عليهما. - 00:24:26
بِغَضّ النظر عن: كيف عرفتِ الملائكةُ... هَلْ جعلَ الله -تعالى- في نفوسِها - 00:24:30
عِلمًا بما سيكونُ من الإنسان دون سابقِ مثالٍ، - 00:24:34
أمْ أنّ الملائكةَ رَأَتْ أفعالَ الجِنّ، أم أنّه كانت هناك مخلوقاتٌ سابقَةٌ تُفسدُ في الأرض بالفعل... - 00:24:37
ما دليلُكم أنّ هذه المخلوقاتِ التي أفسدَت وسفكَتِ الدماء - إنْ وُجدَت- هي أسلافٌ للإنسان؟ - 00:24:43
بل وما دليلُكم على أنّها كانتْ -لا زالت- حيّةً لم تُهلك حين أنبأَ اللهُ الملائكةَ - 00:24:51
بأنه جاعلٌ في الأرض خليفةً؟ - 00:24:57
وكيفَ تُعارضون بهذه الافتراضاتِ الّتي لا دليلَ علَيْها تلك الآياتِ المُحكَمَات الواضحات - 00:25:00
في خَلق الإنسان خلْقًا مستَقِلًّا بلا سوابقَ ولا أسلافٍ؟ فلا دليل لكم في هذه الآية. - 00:25:06
ثانياً: قول الله -تعالى: ﴿الّذِي أَحْسَنَ كُلّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝ - 00:25:13
ثُمّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ - 00:25:20
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝﴾.]القرآن 23: 7-9[- 00:25:28
قال مؤسلمو تطوُّر الإنسان: هذهِ الآياتُ تعني أن بَدْءَ خَلْقِ الإنسان كان من طين، - 00:25:32
ثُمّ جاءت مراحلُ انتقاليّةٌ من كائناتٍ شِبهِ بشريّةٍ تناسلَت بالماءِ المهين، - 00:25:38
ثمّ انتَقى اللهُ منها الكائنَ الّذي سوّاه ونَفَخَ فيه من روحِه، وبذلك خُلقَ آدمُ، - 00:25:43
والآياتُ تُرَتِّبُ المراحل كما ذكرنا. - 00:25:49
فنقول: مشكِلتُكم أنكم جعلتُم هذه الآيات كلّها متكلّمَةً عن الإنسان الأوّل. - 00:25:51
بينما الآيات تتكلّم عن جِنس الإنسان. ﴿بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾: - 00:25:58
فبدأ خلقَ جِنسِ الإنسانِ من آدمَ الّذي خلقَه الله من طين كما تُبيّن الآياتُ المحكَمَاتُ. - 00:26:04
﴿ثُمّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾: تناسَلَ الإنسانُ بعدَ آدمَ من الماء المهين)النُّطَف(. - 00:26:10
﴿ثُمّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾: سوّى كُلّ إنسانٍ في رَحِمِ أُمّه ونفخ فيه من روحه، - 00:26:19
كما قال في الآية الأخرى: - 00:26:26
﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝﴾.]القرآن 28: 6-7[. - 00:26:28
أما على تفسيركم الغريبِ فيصبحُ هناك اضطرابٌ في الضّمائر: - 00:26:33
﴿بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾... ﴿ثُمّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾:)نسلَه(هذه تَعودُ على مَن؟ - 00:26:37
حَسْب كلامِكم تعود على الحيوانات وأشباه البشر، - 00:26:43
وهُم غيرُ مذكورين في الآيات قبلَها ولا مفهومٌ وجودُهم من السياق. - 00:26:46
﴿ثم سواه﴾: أيضًا حسب كلامكم يعودُ الضّميرُ على أشباه بَشَرٍ كانوا قبل الإنسان. - 00:26:51
تكلُّفٌ وإقحامٌ لمعانٍ غريبةٍ ومخالِفَةٍ لقواعد اللُّغة، - 00:26:57
كلُّ هذا للانتصارِ لفكرةٍ لا دليلَ عليها، بل وتخالف المُحكَم القطعيّ من القرآن. - 00:27:01
فهذه الآياتُ أيضًا دالّةٌ على الخَلق الخاصّ للإنسان، لا على تطوُّره عن كائناتٍ أدنى: - 00:27:08
﴿بدأ خلق الإنسان من طين﴾. - 00:27:14
ثالثًا: قال الله -تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ... - 00:27:17
إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾]القرآن 6: 331[. - 00:27:21
قال مؤسلمو تطوُّر الإنسان: هذه الآيةُ تُشير إلى أنّنا نشأنَا نحن البشر - 00:27:30

من ذرّيّة قومٍ آخرينَ غير البشر. وهذا استدلالٌ عجيبٌ حقيقةً! - 00:27:34
الآيةُ تهديد للمشركين أنّه -سبحانه- قادرٌ على أن يُفْنِيَهم ويأتيَ بقَومٍ - 00:27:39
لا يكونون مثلَهم في العناد والعصيان، فالدُّنيا لن تدومَ لهم - 00:27:45
كما أنّها لم تَدُمْ لآبائهم، فقد أنشأهم الله من ذُرّيّة أجدادِهم ﴿قومٍ آخرين﴾، - 00:27:49
هذا سياقُ الآيات، وليس متعلّقًا ببيانِ أصلِ الجنس البشريّ كلّه كما يدّعون. - 00:27:56
وذَكر الإمام الطبريُّ معنىً آخر: أنّ)مِنْ(في الآيةِ بمعنى التّعقيب، - 00:28:02
كما يُقال في الكلام:)أعطيتُك مِن دينارك ثوبًا(، بمعنى: مكانَ الدينار ثوبًا، - 00:28:07
فيصبح معنى الآية: كما أنشأكم -أيها المخاطَبونَ- - 00:28:12
مكانَ -أو بدل- آخرينَ هُم ذرّيّةٌ لقَوم هلَكوا قبلَكم، - 00:28:16
فإنّه كانَ من سُنّة الله -تعالى- أن يُهلِكَ الأمم المُكذِّبة إلا ذُرّيّةً مِمّن آمن، - 00:28:21
حتّى يَدِبّ فيهم الفسادُ عبْرَ القرون فيُهلكَهم وتقومَ بدلًا منهم حضاراتٌ - 00:28:27
ويَظهَرَ أقوامٌ يَبقَونَ إلى ما شاء الله قَبلَ أن تَحِلّ فيهم سُنَنُه، - 00:28:33
فما علاقة هذا كلّه بتطوُّر الإنسان عن كائناتٍ أدنى؟! - 00:28:38
رابعًا، قالوا: قولُه -تعالى: - 00:28:42
﴿إنّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وآلَ إبْرَاهِيمَ وآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾]القرآن 3: 33[- 00:28:45
قالوا: الاصطفاءُ هو الاختيار، واللهُ لا يختَارُ آدمَ إلّا مِن بَينِ أقرانٍ له، - 00:28:51
وهم أشباه البشر الذين كانوا قبلَه. - 00:28:56
فنقول: أوّلًا: ليس في اللُّغةِ ما يُلزِم بأنْ يكون الاصطفاء من نفْسِ الجنس؛ - 00:28:59
فالله اصطفى آدم على الملائكةِ والجنّ بخَلقِه بيدَيْه - 00:29:04
وبتعليمه الأسماء كلّها وبإسجادِ الملائكةِ له. - 00:29:08
وحتّى من بين البشر؛ فإنّ آدمَ قد اصطُفِيَ بالفِعلِ بالنُّبوّة على أبنائِه الذين كانوا في حياتِه، - 00:29:12
وعلى من جاء بعدَه من البشر، كما اصطفى مَن ذُكروا بَعدَه في الآية، - 00:29:19
فالله اصطَفى نوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، - 00:29:23
ممّن كان قبلَهم وفي زمانِهم وبعدَهم. - 00:29:28
خامسًا: قول الله -تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ - 00:29:30
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾.]القرآن 17: 31-41[- 00:29:36
قال بعضُهم: هذه الأطوار هي المراحل الانتقاليّةُ في التطوُّر، - 00:29:38
وهذا الاستدلال هو أشبه بالكوميديا، لكنّها غيرُ مُضحِكَة بل مسيئَةٌ؛ - 00:29:42
لاجترائِها على كتاب الله -عَزّ وجَلّ. - 00:29:47
فمِن الجَهْلِ المُدقِعِ أن تأتيَ لتُفسِّر لفظًا قرآنيًّا - 00:29:49
بلفظٍ مُستَحدَثٍ لم يكن موجودًا وقتَ نزولِ القرآن. - 00:29:53
تصوّر لو أنّ مُغفّلًا قال: القرآنُ ذَكَرَ الأطباقَ الفضائيّة. - 00:29:57
- كيف ذلك؟! = ألم ترَ إلى قول الله -تعالى: - 00:30:01
﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾]القرآن 48: 91[- 00:30:04
الأطوارُ هي -كما فهِمَها العربُ عبْرَ القرون- مراحلُ تَخَلُّقِ الإنسان: - 00:30:06

نُطفَةٌ، عَلَقَةٌ، مُضغَةٌ، وهكذا... لا أنّ القرآنَ يُخاطِب النّاسَ بألفاظٍ - 00:30:11
تضِلُّ الأُمّة في فَهمِها ثَلاثةَ عَشَرَ قرنًا حتّى يُفْهِمَهم إيّاها داروين. - 00:30:16
هذه الآياتُ هي أكثر ما يستدلُّ به مؤسلمو الخرافة، - 00:30:22
ولاحظْ أنّهم يُضطرُّون لمُخالَفَةِ كُلّ القواعد، - 00:30:25
فيقطَعون الآيةَ عن سياقِها، ولا يُفسّرونَها بالآيات الأُخرى في المَوضوع، - 00:30:28
ولا يُجيبون عن الآيات الّتي تدحَض دعواهم، وطبعًا لا يَلْتَفِتُون للسُّنّة الثابتةِ. - 00:30:33
كلُّ هذا من أجلِ ماذا؟ من أجلِ علمٍ زائفٍ أثبَتْنا بُطلانَه، - 00:30:39
من أجل موافقةِ "المجتمع العلميّ" الغربيّ أو -بالأصحّ- الصوتِ الطاغي فيه، - 00:30:44
الّذي يُحاول تفسيرَ الكون والحياةِ تفسيرًا ماديًّا معَ إقحام غيبيّات غَبيّةٍ - 00:30:49
من أجلِ تَجنُّب الإقرار بالغَيب الصحيح. - 00:30:55
أنتم بذلك يا مؤسلمي التطوُّر تُرَحّلون المشكلة؛ - 00:30:57
فإنّكم ستصطَدِمون مع هذا المُجتَمَع "العلمي" في مرحلةٍ ما؛ - 00:31:01
فحتى لو قُمتُم بأسلمة فكرةَ تطوُّر الإنسان وقلتم أن الإنسان تطوّر عن الكائن الأوّل - 00:31:06
أو الخليّة الأولى بإرادة الخالق فإن المجتمع العلميّ الغربيّ يُفسّر هذه الخليّة الأولَى - 00:31:12
بنظريّاتِ العلم الزائف، كقولِهم أنّ أشِعّةً كونيّةً ضربَتْ موادّ عضويّةً في المُحيط، - 00:31:18
وأخرجَتْ منها شريطَ الحمضِ النوويّ ANR، ثمّ بمجموع الصُّدفِ - 00:31:24
خرجَت خليّةٌ بكُلّ ما فيها من إبداعٍ وتناسُقٍ وتكامُلٍ وتعقيدٍ - 00:31:28
-ويُسمُّون هذه المكابراتِ الإلحاديّةِ والغيبيّات الغبيّة، يسمونها تفسيرًا علميًّا- - 00:31:33
فهل ستُتابعونَهم في هذا أيضًا؟ أم أنّكم ستقولون أنّ هذه الخليّة الأولى خُلِقَت، - 00:31:38
وبذلك تُخالفون المجتمع "العلميّ الماديّ" في نهايةِ المطافِ، - 00:31:44
وتقعون فيما حاولتهم التّهرُّب منه؟ - 00:31:49
لا يلزَمُنا تقليدُهم ولا موافقَتُهم، فهم عندهم خَلَلٌ جوهريٌّ قادَهم إلى هذه التفسيرات، - 00:31:52
ألَا وهو حَصْرُ العلم في الـ)ecneicS(وتعطيلُ دلالة الـ)ecneicS(عقلًا على وجودِ الخالق، - 00:31:58
ممّا اضطرّهم إلى غيبيّاتٍ غبيّةٍ نسبوها إلى العلم وهو منها براء؛ - 00:32:03
فغيبيّاتُهم هذه لا هي رصديّةٌ ولا تجريبيّةٌ ولا علمٌ عقليٌّ ولا فطريٌّ، - 00:32:08
بل حقيقةُ الماديّةِ)msilairetaM(أنّها ستارٌ لعقيدةٍ إلحاديّةٍ متَعصّبةٍ عمياءَ، - 00:32:14
كما بيّنّا في حلقةِ)المخطوف(. - 00:32:22
كُلُّ هذا النقاش -إخواني- في حلقة اليوم كان يُغني عنه الحلقاتُ الماضيةُ - 00:32:24
الّتي بيّنّا فيها أنّ نظريّة التّطوُّر خرافةٌ؛ فبَعد إثباتِ بُطلانِ خرافةِ التّطوُّر - 00:32:28
يُصبح سؤال:)لماذا لا نُحاول التّوفيقَ بينها وبين ديننا؟(- 00:32:34
مساويًا لسؤال:)لماذا لا نُحاول أسلمة الخرافة؟(، - 00:32:39
)لماذا لا نُحاولُ التّوفيقَ بين كلامِ الله -تعالى- وخُرافاتِ العِلم الزائف؟(- 00:32:42
سؤالٌ يُجيبُ عن نفسِه بنفسِه، وما طَرَحْنَا نِقاشَ اليوم إلّا زيادةً في الحُجّة وبيانًا للمَحَجّة. - 00:32:47
إذا فهمتَ ما تقدّم علمت كمّيّة المغالطاتِ في قول بعضِهم: - 00:32:54
"إذا ثبَتَت نظريّةُ التّطوُّر في المستقبل فيمكِنُ حينئذٍ إعادةُ تفسيرِ آياتِ القرآن لتناسبِها". - 00:32:59

كلامٌ خاطئٌ في شِقّيْهِ، - 00:33:06
فأوّلًا: عبارةُ)إذا ثبتت نظريّة التّطوّر في المستقبل(: - 00:33:08
أمّا إن كان الحديثُ عن ظهورِ الكائناتِ بالتغيُّرات العشوائيّة والانتخابِ الأعمَى - 00:33:12
بلا قصدٍ ولا إرادةٍ من فاعلٍ عليمٍ قديرٍ -كما هو الوصفُ لخرافةِ التّطوُّر عند أصحابِها- - 00:33:17
فقولكم "إذا ثبت هذا في المستقبل" مساوٍ لقَول: - 00:33:22
إذا ثبتَ في المستقبل أنّ اللّامُمْكِنَ ممكن، وأنّ ما يَحكُم العقلُ السّليمُ باستحالتِه يحصُل... - 00:33:26
وحينئذٍ فلا عقلَ ولا علمَ ولا برهانَ. - 00:33:32
وأمّا إن كنتم تقصدون بالتّطوُّر مُجرّد فكرةِ النشوء الأوّل للكائنات من أصلٍ مشتَرَك، - 00:33:36
فقولُكم: "إذا ثبتت نظريّة التّطوُّر في المستقبل" - 00:33:41
يُخالف طبيعةَ العلم الرصديّ التجريبيّ، ويخالفُ بدهيّةً من بَدَهِيّات فلسفة العلم؛ - 00:33:45
فإنّ ما كان قبلَ التاريخ الإنسانيّ لا يقعُ تَحت الحسّ ولا التجريبِ، - 00:33:50
فلا دليلَ عليْه إلّا من خَبَرِ المصادرِ الّتي دلّت الأدلّةُ على صدقِها، - 00:33:55
أمّا العلمُ الرصديُّ التجريبيُّ فإنّه لن يُثبِتَ لك في الحاضرِ ولا المستقبل - 00:33:59
شيئًا خارجًا عن نطاقِ بحثِه، وتكُونُ تَستَخدِمُ أداةَ الاستدلال الخطأ. - 00:34:05
وأمّا قولُهم:)فيمكن حينئذٍ إعادةُ تفسير آيات القرآن لتناسبها(، - 00:34:10
فهو يُشعر بأنّ الآياتِ المُتَعلّقة بأصل الإنسان مُبهَمَة المَعنى قابلةٌ للقَوْلَبة، - 00:34:15
وقد رأيْنا أنّ من حِكمَة الله -تعالى- أنْ جعلَها مُحكَمَاتٍ واضِحاتٍ بَيّناتٍ مُفصّلات، - 00:34:21
بما يمنعُ الحيرةَ والتّردُّد. فلا تُحرّف دلالاتها لخرافاتِ العلم الزائفِ. - 00:34:28
نسأل الله أن يهدينا لما يحب ويرضى. والسلام عليكم ورحمة الله. - 00:34:33
وقد رأينا أن من حكمة الله -تعالى- أن جعلها محكمات واضحات بينات مفصلات، - 99:59:59